بحث محكم | قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية | 05 ديسمبر 2022

الفهم الاستعاري عند ليكوف
نحو نظرية تأويلية للصدق والمعنى

أحمد جوهاري
باحث مغربي

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2022
All rights reserved © 2022

ملخص

للاستعارة التصورية تأثير قوي في نظرية الصدق، ويتجلى هذا التأثير في قدرتها على إبراز حدود نظريات المعنى والصدق التي كانت سائدة في التقليد الغربي. استند جورج ليكوف إلى الاستعارة بهدف مراجعة الفرضيات التي انطلقت منها هذه النظريات، سواء في الفلسفة أو اللسانيات، كما أن الاستعارة التصورية تشكل وسيلة للتقريب بين النزعة الموضوعية التي تقر بوجود صدق مطلق وموضوعي، وتسعى إلى ربط المعنى بنظرية المطابقة مع الواقع، والنزعة الذاتية التي تقر بأسبقية الخيال والتجربة الذاتية في بناء المعاني، والتعبير عن الحقيقة؛ فقد كشفت نظرية الاستعارة التصورية عن قصور النزعتين معا. وما دامت الاستعارة عند ليكوف آلية للفهم، فقد ذهب ليكوف إلى ربط نظريتي الصدق والمعنى بنظرية الفهم. وهنا أصبح للصدق عند ليكوف مفهوما يختلف عن نظريات الصدق الموضوعي، بحيث تم النظر إلى الصدق بناء على الفهم التجريبي بدل التطابق مع الواقع.

تقديم

الفرضية التي ينطلق منها ليكوف دائما هي أن الاستعارة ذات طبيعة تصورية وآلية أساسية لحصول الفهم، مما يجعلها تلعب دورا أساسيا في بناء الواقع السياسي والاجتماعي. وهذه الفرضية مخالفة لما ذهبت إليه النظريات الكلاسيكية للاستعارة، حيث تم التركيز على العوامل الخيالية والشعرية للاستعارة، وكل ما يخرج عن المألوف بشكل عام. والسبب وراء ذلك الحفاظ على تصور منسجم للصدق، فغالبية النقاشات الفلسفية لم تخرج عن إطار السؤال حول إمكان صدق التعابير اللغوية، ولم تتطرق إلى مسألة إمكان صدق التعابير التأويل الاستعارية، نظرا إلى كون التفكير في الصدق يراعي شرط الموضوعية، فكل ما هو صادق في اعتقادهم يكون موضوعي ومطلق. واستبعادهم للاستعارة يرجع بالأساس إلى كون هذه الأخيرة عاجزة عن التصريح مباشرة بما هو صادق، وإن تم ذلك فيتم بشكل غير مباشر؛ وذلك عن طريق الاستعانة بشرح «حرفي» غير استعاري[1].

في هذا السياق، يرفض ليكوف وجود صدق موضوعي ومطلق، عكس ما ذهبت إليه الفلسفة الغربية مدة طويلة من الزمن، لكن هذا لا يعني عدم وجود الصدق بحد ذاته، فوجوده لا يقتضي بالضرورة ربطه بالتصور الموضوعي. وينبهنا هنا ليكوف لخطورة هذه الفكرة بقوله: «ففكرة وجود صدق مطلق وموضوعي ليست فكرة خاطئة فحسب، بل إنها خطيرة على المستوى الاجتماعي والسياسي»[2]. من هذا المنطلق، يدافع ليكوف عن فكرة أساسية، وهي أن الصدق دائما نسبي بالنظر إلى نسق تصوري معين، تم تحديد جزء كبير منه من خلال الاستعارة. لقد وجد ليكوف أن عددا كبيرا من الاستعارات نشأ في الثقافة الغربية منذ زمن بعيد، والجزء الآخر فرضه ممارسو السلطة وزعماء مجال الأعمال، والتجارة، والإعلام، وغيرها. والسبب وراء ذلك هو سيطرة التصورات ذات النزعة الموضوعية في الثقافة الغربية، وتبنيها لمفهوم الصدق المطلق.

هكذا، عمد ليكوف إلى تحليل الصدق بشكل يخالف ما تدعو إليه النزعة الموضوعية، ومادام الصدق في نظر ليكوف قائما على الفهم والاستعارة، فإن الطريقة التي تبدو بها الاستعارة صادقة من شأنه أن يوضح الكيفية التي يرتبط بها الصدق بالفهم. يقر ليكوف بالطابع الحيوي للصدق واتساع مداه، حيث يشمل جل أنشطتنا اليومية، ويلعب دورا أساسيا في حياتنا اليومية، وهو ما يجعله بدَهي وغير واع؛ لأنه يرتبط بكل ما نقوم به، سواء في علاقتنا بالآخرين أو بالمحيط الفيزيائي، والاجتماعي. ومن ثم، فطبيعة الصدق تتبع من الكيفية التي نحيا بها[3].

---

1 - Lakoff, G, and Johnson, M, *Metaphor We Life By*. Chicago, IL: University of Chicago Press. (1980) [Updated version, 2002], p. 160

2 - Ibid., p. 159

3- Ibid., p. 160

1. أهمية الصدق عند ليكوف

1.1. دور الإسقاط في الصدق

إن الصدق في نظر ليكوف يتطلب فهم العالم الذي نعيش فيه، وحصول هذا الفهم يتم عبر إسقاط عدد من المقولات على تجاربنا بشكل مباشر. فما هو صادق بالنسبة إلينا يمر عبر فهمنا للعالم ومظاهره؛ وذلك من خلال إسقاط مقولات اتجاهية، أو أنطولوجية، أو بنيوية على مظاهر العالم الفيزيائي، فعندما نباشر تجربة إدراكية معينة، من قبيل: وجود حجر في مجال رؤيتنا، ووجود الكرة أمام الحجر، فنقر في هذه الحالة أن «الكرة توجد أمام الحجر»، غير أن هذا الإسقاط يختلف بحسب الأنساق التصورية، والثقافات السائدة، فقد يتم الإسقاط بشكل مختلف لدى بعض الثقافات (متكلمو لغة الهاوسا مثلا)، حيث توجد الكرة خلف الحجر وليس أمامه. وهذا يعني من بين ما يعنيه أن المقولات الاتجاهية؛ «أمام- خلف» ليست خصائص ملازمة للأشياء، بل هي مجرد إسقاطات على الأشياء تختلف بحسب الثقافات[4].

قد يتخذ الإسقاط شكلا آخر في نظر ليكوف، كأن نسقط مقولات بنيوية على العالم، فنقول -تبعا لأغراضنا في بلوغ الصدق- أن هناك فجوة في الغابة، ونتصورها باعتبارها «وعاء» يمكن التواجد بداخله أو خارجه، ويمكن رسم حدودها. وعليه، فالوعائية ليست خاصية تلازم مكان الفجوة في الغابة، بل هي خاصية نسقطها عليه، ويرجع ذلك إلى الطريقة التي نتعامل بها مع هذا المكان، ونفس الشيء ينطبق على مقولات أخرى، من قبيل: «فوق- تحت» عندما نسقطها على الكائنات والأشياء، فذلك يعود إلى الطريقة التي توجد عليها أجسادنا، فنقول مثلا؛ الذبابة على الحائط إذا كانت رجلها ملتصقة بالحائط. في هذا الإطار، يقر ليكوف أن إدراك مظاهر العالم الفيزيائي، باعتبارها كيانات يتم عبر عملية الإسقاط، حيث نسقط اتجاهات، وأوعية، وحدودا غير فيزيائية على ما هو فزيائي، فنتصور طبقة من «الضباب» باعتبارها كيانا، عندما توجد «أمام الجبل»، فنقول: «الضباب أمام الجبل»، وتعتبر بذلك جملة صادقة، غير أن ما هو صادق هنا يبقى نسبيا بالنظر إلى فهمنا للظواهر، من جهة، وبحسب الطريقة التي نتصور بها العالم حين نسقط عليه اتجاها معينا، وبنية من الكيانات، من جهة أخرى[5].

1.2. دور المقْولة في الصدق

ينطلق ليكوف من فكرة أساسية تقول إنه من أجل فهم العالم والتفاعل معه، ينبغي أن نُمَقْول الأشياء، والتجارب، والأحداث الموجودة فيه حتى تصبح ذات معنى لدينا[6]. ويشير هنا ليكوف إلى الطريقة التي

4 - Ibid, p. 161
5 - Ibid., p. 162
6 - Ibid., p. 165

تتشكل بها المقولات، فيقول: «إن بعض هذه المقولات تنبثق بشكل مباشر من تجربتنا، ومن هيئة أجسادنا، وطبيعة تفاعلاتنا مع باقي البشر، ومع محيطنا الفيزيائي والاجتماعي»[7]. إن مَقْولتنا «للمسدس المزيف» مثلا، تتحكم فيه أبعاد طبيعية؛ كالبعد الإدراكي-الحسي، والبعد الوظيفي، والبعد النفعي، وكل بعد من هذه الأبعاد له خصائص تفاعلية. كما أن مقولتنا للأنشطة الإنسانية، من قبيل؛ «الحوار»، تتم بواسطة أبعاد طبيعية، وهي؛ الأطراف، المقاطع، الأطوار، التوالي الخطي، الغرض، السببية.

وعموما، فالمقْولة عند ليكوف هي طريقة طبيعية لتحديد نوع الأشياء، والتجارب، والأنشطة عن طريق التركيز على بعضها وإغفال عناصر أخرى أو إخفائها، ويمكن أن نوضح ذلك من خلال المثال التالي:

أ. دعوت طالبا إلى المنزل.

ب. دعوت عازفا إلى المنزل.

ت. دعوت لاعب كرة القدم إلى المنزل.

ث. دعوت ملحدا إلى المنزل.

على الرغم من أن هذه الأوصاف قد تطابق الشخص نفسه، إلا أن كل وصف يركز على مظهر محدد في هذا الشخص، فكلما ركزنا اهتمامنا على خاصية ما، كلما أغفلنا عناصر أخرى. والسبب في ذلك يعود في نظر ليكوف إلى أن كل إثبات ننجزه يتأسس على ما نركز عليه انطلاقا من الأبعاد الطبيعية لمقولاتنا، حيث إن كل إثبات محدد يستدعي انتقاء للمقولات ما دمنا نتوفر على أسباب تبرر لماذا نركز على خاصية دون أخرى. وعليه، فصدق الإثبات يدفعنا إلى اختيار مقولات محددة، والتقليل من أهمية المقولات المستعملة الأخرى[8].

إذا كانت الأبعاد الطبيعية المتحكمة في عملية مقْولتنا للأشياء ناتجة عن تفاعلنا مع العالم، فإن الخصائص التي تصفها هذه الأبعاد ليست ملازمة للأشياء في ذاتها، بل هي خصائص تفاعلية أساسها تلك الأبعاد فقط. وبهذا، فكل إثبات نتخذه إزاء مقولاتنا يمكنه أن يتنبأ لوجود خصائص تفاعلية، ما دامت لا تحمل معنى في ذاتها إلا بالنظر إلى الناس الذين يدركونها. وعليه، فالإثبات الصادق لا يتنبأ بوجود خصائص ملازمة للأشياء[9].

7 - Ibid., p. 162

8 - Ibid, p. 163

9 - Ibid., p. 164

كل إثبات صادق يتطلب انتقاء مقولات الوصف وفق إدراكاتنا وأغراضنا في سياق معطى، وهذا يوضح، كما سلف، الطابع غير الثابت للمقولات. ومنه، فاختيار شيء مهم باعتباره عنصرا في مَقُولة ما يرتبط بغرضنا من استعمال هذه المقُولة، وهي نفس الفكرة التي أكدها ليكوف بخصوص مفهوم الحدّ. فقد سبق، أن بيّن أن المقولات تُحدّ تبعا لأغراض الفهم البشري من خلال الطراز الأولي، والتشابهات العائلية بين طراز وآخر. كما أشار إلى أن المقولات تتغير بشكل يمكن إضافة مقولات أخرى أو توسيعها أو تعديلها بحسب الأغراض، وظروف مقامية أخرى. وإذا كان صدق الإثبات يتعلق بمدى مطابقته للمقولات المستعملة، فإن صدق الإثبات سيكون دائما نسبيا بالنظر إلى الكيفية التي نفهم بها المقولة تبعا لأغراضنا في سياق محدد.

في هذا السياق، قدم ليكوف عددا من الحجج تدعم فرضية صدق الإثبات غير منفصل عن الأغراض البشرية، ومن الأمثلة التي توضح ذلك، ما يلي:

أ. فرنسا مسدسة الأضلاع.

ب. الأرض دائرة.

ت. يتكون الضوء من موجات.

تكون هذه الجمل صادقة فقط تبعا لأغراض معينة، ومن جوانب خاصة، وفي سياقات محددة، فالجملة الأولى قد تصدق لدى تلميذ يطلب منه رسم خرائط تقريبية، ولا تصدق عند واضع خرائط محترف[10]، وهو ما يجعل الصدق مرتبط بالمقُولة، ويتم ذلك بطرق مختلفة، أهمها[11]:

1. لا يكون الإثبات صادقا إلا بالنظر إلى فهم معين له.

2. يتطلب الفهم دائما المقُولة البشرية المرتبطة أساسا بالخصائص التفاعلية، وأبعاد طبيعة منبثقة من التجربة.

3. يرتبط صدق الإثبات دائما بالخصائص التي تم التركيز عليها بواسطة المقولات المستعملة.

4. المقولات ليست ثابتة ولا متطابقة، بل محددة من خلال النماذج الأولية والتشابهات الأسرية المرتبطة بالنماذج. ويتم تعديل المقولات في سياق ما تبعا لأغراض مختلفة، وبالتالي يرتبط صدق الإثبات بكفاية المقُولة المستعملة، وهذه الأخيرة تتنوع بحسب أغراض الناس ومظاهر سياقية أخرى (ولنا عودة إلى هذه المشكلة لاحقا).

10 - Ibid, p. 165

11 - Ibid., p. 165

2. الاستعارة التصورية كآلية لتحديد شروط الصدق

يقدم ليكوف تصوره للصدق بشكل يخالف وجهة نظر التصور الموضوعي القائم على نظرية التطابق مع الواقع، والتصور الذاتي القائم على التجربة الذاتية الخالصة. فهو يستبعد هذين التصورين لصالح نظرة جديدة تجريبية تتأسس على الفهم، ويتخذ من الاستعارة آلية أساسية في تحديد شروط الصدق تتعارض وشروط الصدق المعمول بها في أدبيات المنطق الكلاسيكي، حيث تعتبر الاستعارة عاملا حاسما في الفهم البشري، ووسيلة أساسية لخلق دلالات جديدة، وواقعا جديدا في حياتنا[12]. وبموجب ذلك، فالاستعارة لا تكون مفهومة فقط، بل تنتج كذلك معنى، وهي صادقة. من هنا، يمكن إبراز الدور الذي يقوم به الفهم التأويل الاستعاري في تحديد صدق الجمل البسيطة، من جهة، وصدق الجمل التأويل الاستعارية، من جهة أخرى.

1.2. الصدق والفهم المباشر للجمل البسيطة

يعتبر ليكوف أن صدق الجملة البسيطة يشترط الفهم، على أساس أن الفهم هو المحدد الرئيس للحكم على الجمل بالصدق أو الكذب، ولتوضيح ذلك قدم المثال الآتي:

أ) الضباب أمام الجبل.

ب) أطلق جون النار على هاري من المسدس.

من خلال هذين المثالين، يحدد ليكوف طريقتين أساسيتين لفهم هذه الجمل: تتعلق الطريقة الأولى بفهم الجملتين في سياق خطابي محدد، وتتمثل الطريقة الثانية في فهم الجملتين انطلاقا من التجربة البشرية. وعلى هذا النحو، يمكن التمييز بين الفهم في سياق لغوي، والفهم في سياق خارج- لغوي. يشير ليكوف إلى أن النوع الثاني من الفهم ليس أقل تعقيدا من النوع الأول، حيث إن صدق الجملة (أ) تخضع لشروط فهم معينة يحددها ليكوف في العناصر التالية:

يتعين علينا اعتبار «الضباب» و«الجبل» كيانين، باستخدام عملية الإسقاط التأويل الاستعاري.

ينبغي إسقاط اتجاه أمام- خلف على الجبل، وهذا الاتجاه يختلف باختلاف الثقافات، كما سبقت الإشارة إلى ذلك سلفا.

ينبغي وضع حدود معينة لما نعنيه بـ «الضباب»، هل يوجد فوق الجبل أم بجانبه.

12 - الباهي، حسان، اللغة والمنطق، بحث في المفارقات، منشورات دار الأمان، ط2، الرباط، 2015.، ص، 106

لدينا، إذن، ثلاثة إسقاطات على العالم الخارجي: أ- إسقاط بنية الكيان. ب- إسقاط بنية الاتجاه. ج- إسقاط بنية الحدود. بالإضافة إلى هذه الإسقاطات هناك محددات تداولية تتعلق بمدى ملاءمة إحدى العلاقات مقارنة بأخرى. لذلك، يرى ليكوف أن تأويل جملة «الضباب أمام الجبل» تأويلا يرتبط بالإسقاط والحكم البشريين انطلاقا من أغراض معينة، ولا يتعلق بتاتا بعملية انتقاء كيانين موجودين بشكل قبلي، ومحددين بشكل دقيق، كما يدعي بذلك التوجه المنطقي الكلاسيكي الذي يقر بضرورة تأسيس الفهم على مطابقة العناصر المكونة للجملة بالعالم في استقلال تام عن الذات، مع التأكيد على وجود علاقة ملازمة بين هذه العناصر أو الكيانات المحددة بدقة[13]؛ لكن عندما ننظر إلى الجملة (ب) نجدها تطرح مشاكل أخرى بخصوص الفهم، يمكن تحديدها فيما يلي: أولا؛ نحتاج إلى معرفة من هو «هاري» ومن هو «جون». ثانيا؛ نحتاج إلى تحديد ما نقصده «بالمسدس» من خلال إبراز الشيء الذي يطابقه. ثالثا؛ يتعين علينا فهم ما يعنيه «حمل مسدس على أحدهم، وإطلاق النار عليه». وعلاوة على ذلك، ففهم مثل هذه الجمل يشترط وجود تجارب تشكل خلفية أساسية للفهم، يستحيل في نظر ليكوف فهم هذه الجملة في غياب تجارب بشرية مسبقة، من قبيل: «تجربة القتل» أو «تجربة رمي أحدهم بالرصاص»، أو «إنجاز مشهد في السرك»، أو «مشاهدة فيلم يحتوي هذه الوضعية». والسياق الذي ترد فيه الجملة هو الذي يحدد أيهما يطابقها، خصوصا وأن هناك الكثير من التجارب التي ترتبط بهذه الجملة. غير أننا ننتقي ضمن هذه التجارب تجربة نمطية Typical Experience، وهي «رمي أحدهم بالرصاص»، بالرغم من وجود عدة طرائق للقيام بمثل هذا الفعل، لكن الطريقة العادية المألوفة تبقى واحدة لرمي أحدهم بالرصاص[14]. ففي الجملة (ب) يريد ليكوف أن يُبين لنا وجود أنماط أخرى من الفهم، لا تنحصر في مجرد إسقاط بنية الكيان أو بنية الاتجاه، بل في إدخال عناصر أخرى تتعلق بأبعاد التجربة، والجشطالتات التجريبية، والخلفية، وغيرها. ويمكن أن نتوقف عند العنصر الأول الذي يساهم في تحديد فهم دقيق للجملة (ب) من خلال توفره على الأبعاد التالية[15]:

الأطراف: تتمثل في المصدر (جون الرامي)، والهدف (هاري)، والوسيلة (المسدس، الرصاصة).

المقاطع: ترتبط بتوجيه المسدس نحو الهدف، إطلاق النار، إصابة الهدف.

الأطوار: الانتقال من الشحن والتصويب إلى الرمي، وإصابة الهدف.

العلاقات السببية: وجود علاقة سببية بين كل طور وآخر.

الغرض: تحقيق الهدف من البداية إلى النهاية.

---

13 - Lakoff, G, and Johnson, M, *Metaphor We Life By*, p. 166

14 - Lakoff, G, Johnson, M, *Metaphor We Live By*, p. 166

15 - Ibid., p. 167

تساعدنا هذه الأبعاد التجريبية من حيث هي جشطالتات على فهم ما لم يعط مباشرة في الجملة، حيث إن الجشطالت الذي نختاره كنموذج هو الذي يوافق مقُولة التجربة في ثقافتنا، مما يسمح لنا بفهم الجملة (ب) انطلاقا من طراز أولي أكثر غنى على المستوى الدلالي. فقد نفهم أن المسدس عنصر له خصائص نموذجية مألوفة، من قبيل: الخصائص الإدراكية، والخصائص الحركية، والخصائص الوظيفية، والخصائص الغرضية، وهذه الخصائص ليست ثابتة ومتماثلة، بل متفاعلة بعضها ببعض[16].

إذا كانت الجشطالتات التجريبية أساس فهمنا للأحداث التي حصلت، فإن فهمنا للجملة يتعلق بمدى مطابقتنا إياها مع هذه الجشطالتات، سواء كانت جشطالتات ضيقة، مثل؛ «مسدس» أو «إطلاق النار»، أو «التصويب»...، إلخ، أو كانت واسعة، مثل؛ «رمي أحدهم بالرصاص» أو «إنجاز مشهد في السرك». على هذا الأساس، خلص ليكوف إلى نتيجة مفادها أن مشاكل الصدق تتعلق بهذا النوع من الفهم وحده، وهو ما عبر عنه ليكوف بقوله: «يكون مشكل الصدق واضح المعالم، حين يكون فهمنا للجملة بهذه الوسائل يوافق بشكل دقيق فهمنا للأحداث التي وقعت»[17].

هكذا، فالإجابة عن إشكال الصدق من هذا المنظور يقتضي الإجابة عن سؤال يتعلق بما إذا كان هناك تعارض بين فهمنا العادي للجملة وفهمنا للأحداث؟ ولتوضيح ذلك، ميّز ليكوف بين الفهم النمطي والفهم غير النمطي، أو بين الفهم العادي وغير العادي، لو افترضنا أن جون نصب المسدس بطريقة بارعة، حيث صوّب المسدس نحو المكان الذي سيكون فيه هاري في وقت معين، وربط زناده بحبل ليحصل بعد ذلك أمرين اثنين: أ) «حك جون أذنيه يؤدي إلى إطلاق النار على هاري». ب) «فتح هاري الباب يؤدي إلى إطلاق النار على هاري». في المثال (أ) تشكل حركة جون سببا في إطلاق النار، أما في المثال (ب) حركة هاري هي السبب في ذلك، وهذا يجعل (أ) أقرب إلى فهمنا العادي للجملة، ويمكن إذ ذاك اعتبار هذا الإثبات صادقا في سياق محدد، أما في حالة (ب)، فإنه يبقى بعيدا عن فهمنا النمطي لإطلاق النار، لدرجة يصبح الإثبات «إطلاق جون الرصاص على هاري من المسدس» غير صادق، وفي نفس الوقت لا نستطيع الحكم عليه بالكذب، بشكل قاطع. من هنا، نكون في حاجة إلى شرح هذا الإثبات، بدل تقويمه بالصدق أو الكذب. وهذا ما يجعل فهمنا للجملة لا يوافق فهمنا للأحداث نتيجة انزياح عن النمط[18].

يبدو إذن، أن هناك أشياء نفهمها بشكل مباشر من خلال علاقتنا واتصالنا المباشر بالمحيط، وهذا الاتصال يتم عبر مجموعة من المحطات تتمثل في النقاط التالية[19]:

16 - Ibid., p. 168

17 - Lakoff, G, Johnson, M, *Metaphor We Live By*, p. 169

18 - Ibid., p. 169

19 - Ibid., pp: 174, 175, 176

1) بنية الكيان: ننظر إلى الأشياء باعتبارها كيانات لها حدود انطلاقا من نظرتنا لأنفسنا.

2) بنية الاتجاه: تعتبر الأشياء ذات اتجاهات محددة، مثل؛ فوق- تحت، داخل-خارج، أمام- خلف...، إلخ، عن طريق إدراك طبيعة أجسادنا في اتجاهاتها المتعددة.

3) أبعاد التجربة: إننا نفهم الأشياء انطلاقا من التجارب التي تنشأ نتيجة اشتغالنا في المحيط الفيزيائي والثقافي.

4) الجشطالتات التجريبية: إننا نفهم الأشياء في العالم انطلاقا من وجود أبعاد طبيعية في تجربتنا المباشرة التي تتضمن البعد الحركي، والبعد الإدراكي، والبعد الوظيفي، والغرضي. وتفهم الأنشطة والتجارب، باعتبارها جشطالتات لها الأبعاد التالية: الأطراف، المقاطع، الأطوار...، إلخ.

5) الخلفية: يتحدد دور الجشطالت التجريبي في كونه يشكل خلفية لفهم تجربة ما.

6) تسليط الضوء: نفهم أن وضعا ما ينتمي إلى جشطالت تجريبي يستدعي منا انتقاء عناصر من هذا الوضع توافق أبعاد الجشطالت.

7) الخصائص التفاعلية: إن خصائص الشيء الذي نود فهمه ليست ملازمة للشيء، بل ناتجة عن تفاعلاتنا معه في محيطنا.

8) الطراز الأولي: كل مقُولة تتشكل وفق طراز محدد، ويعتبر الشيء عنصر في المقُولة انطلاقا من وجود تشابهات أسرية التي تشترك فيها مع الطراز.

حاصل الكلام، إن التحليل التجريبي للصدق القائم على الفهم يقوم على عنصرين أساسيين: أولهما؛ فهم الجملة أو التعابير اللغوية في سياق خطابي معين، وثانيهما؛ فهم الوضع في سياق التجارب التي نباشرها في علاقتنا بالعالم الفيزيائي والثقافي. وعليه، فإننا نفهم جملة ما صادقة حينما يتوافق فهمنا للجملة فهمنا للوضع. ويمكن التعبير عن هذا التحديد في ثلاث نقاط مركزية[20]: أولا: إن فهم جملة ما باعتبارها صادقة في وضع معين يتطلب أن نفهم الجملة، ونفهم ذلك الوضع. ثانيا: إن فهم جملة ما باعتبارها صادقة في وضع ما حين يوافق فهمنا للجملة فهمنا للوضع بشكل دقيق. ثالثا: يشترط حصول توافق بين فهم الجملة وفهم الوضع، العناصر التالية: أولا؛ إسقاط بنية الكيان على أشياء ليست لها حدود واضحة. ثانيا؛ التزود بخلفية من خلالها

20 - Lakoff, G, and Johnson, M, *Metaphor We Life By*, p. 171

تصبح الجملة ذات معنى. ثالثا؛ أن يكون لنا فهم «عادي» للجملة انطلاقا من مقولاتها كما يحددها النموذج، ونفهم الوضع انطلاقا من هذه المقولات ذاتها.

2.2. الصدق والفهم غير المباشر للتعابير التأويل الاستعارية

رأينا سابقا الطريقة التي يتوافق بها فهمنا للجملة البسيطة مع فهمنا للوضع، وهو ما أدى بنا إلى الإقرار بأن صدق التعابير اللغوية يتم عبر الفهم القائم بدوره على التفاعل التجريبي مع المحيط الفيزيائي والثقافي. والآن، سنعالج مسألة مهمة تتعلق بصدق التعابير التأويل الاستعارية، بالاعتماد على نفس المعايير التي استخدمناها في حالة صدق الجملة البسيطة، فعندما ننظر إلى جملة «ارتفع التضخم»، فإننا نفهمها باعتبارها جملة صادقة بواسطة إسقاطين اثنين: إسقاط يتعلق ببنية الكيان، حيث نسقط كيان مادي على كيان غير مادي، فننظر إلى التضخم كما لو كان مادة يمكنها أن تتزايد، مثلما يتزايد أو يرتفع التضخم. وعليه، نفهم الجملة «ارتفع التضخم» عن طريق فهمنا «لتزايد المادة»؛ وذلك عبر استخدام استعارة أنطولوجية، وأما الإسقاط الثاني فيرتبط ببنية الاتجاه، حيث نسقط اتجاه «فوق- تحت» على بنية الجملة «ارتفع التضخم»، فننظر بذلك إلى التضخم وكأنه يتجه إلى الأعلى، عن طريق استخدامنا لاستعارة اتجاهية. غير أن الفرق بين الإسقاط في حالة التعابير اللغوية العادية والتعابير التأويل الاستعارية، هو أن في الحالة الأولى يكون الإسقاط من نفس النوع، حيث نفهم شيئا فيزيائيا انطلاقا من شيء فيزيائي آخر، أما الإسقاط في حالة التعابير التأويل الاستعارية يكون من نوع مختلف، فإننا نفهم شيئا غير فيزيائي انطلاقا من شيء فيزيائي. فنفهم، مثلا، التضخم (الذي يعد تصورا مجردا) من خلال مادة فيزيائية، ونفهم ارتفاع التضخم الذي يعد بدوره مجردا انطلاقا من اتجاه فيزيائي (فوق)[21]. إن الاختلاف إذن بين الحالتين، يتمثل في كوننا نسقط شيئا على شيء من نفس النوع أحيانا، وشيئا على شيء مختلف أحيانا أخرى.

وبناء على ذلك، يبدو أن فهم عبارة استعارية، مثل؛ «ارتفع التضخم» باعتبارها صادقة يقتضي أن نفهم الوضع من خلال الإسقاط التأويل الاستعاري، باعتماد استعارة أنطولوجية التي تسمح لنا بإدراك التضخم كمادة، واعتماد استعارة اتجاهية التي تخول لنا إدراك الارتفاع كاتجاه نحو الأعلى أو فوق. ومن ثم، نفهم التعابير التأويل الاستعارية انطلاقا من استعارات أخرى، الأمر الذي يؤدي بنا إلى القول بإمكانية التوافق بين فهمنا للجملة وفهمنا للوضع.

على هذا الأساس، إذا كان الصدق مؤسسا على الفهم، والفهم واحد، سواء في حالة العبارات اللغوية أو في حالة العبارات التأويل الاستعارية، فإن الصدق لا يختلف في حالة الإسقاط التأويل الاستعاري عن حالة الإسقاط غير التأويل الاستعاري، وبعبارة أخرى، فصدق الجمل البسيطة لا يختلف عن صدق الجمل التأويل

21 - Lakoff, G, Johnson, M, *Metaphor We Live By*, p. 172

الاستعارية، ما دام قائما على الفهم البشري. الاختلاف الذي نلاحظه يبقى رهينا بنوع الإسقاط المعتمد، كما هو موضح أعلاه. لكن هذا الاختلاف البسيط هو الذي قاد ليكوف إلى التمييز بين الفهم المباشر والفهم غير المباشر، ففي الحالة التي يكون فيها الإسقاط من نوع واحد يكون فهمنا للجملة يوافق فهمنا للوضع بشكل مباشر، وفي الحالة التي يكون فيها الإسقاط من نوع مختلف يكون فهمنا للجملة (التأويل الاستعارية) يوافق فهمنا للوضع بشكل غير مباشر؛ أي يمر عبر استعارات نستخدمها كجسر لفهم ما هو مجرد من خلال ما هو ملموس[22].

هكذا، فإننا نفهم الأشياء المجردة التي تكون غير محددة بوضوح داخل تجربتنا، من قبيل؛ الزمن، العمل، المؤسسات البشرية، العواطف الإنسانية...، إلخ، بالإضافة إلى الأشياء الفيزيائية غير المحددة بدقة؛ أي تلك التي لا تمتلك اتجاهات تلازمها، نفهم هذه المظاهر عبر إسقاط كيانات وتجارب عليها، وقد لخص ذلك ليكوف بالقول: «إن ما نقوم به في الفهم غير المباشر هو استخدام موارد الفهم المباشر»[23]. بيد أن هذا الفهم يمر عبر الاستعارة، لذلك، فجميع الحالات، سواء كانت استعارية أو غير استعارية يرتبط فيها فهمنا للصدق بفهمنا للأوضاع. وهذا يثبت مرة أخرى أن الاستعارة تصورية من حيث طبيعتها، وليست مجرد ظاهرة لغوية خالصة، فمن الطبيعي بالنسبة إلى ليكوف أن نبني تصوراتنا للأوضاع بشكل استعاري. وبالتالي، من غير الممكن أن لا تتوافق جمل التأويل الاستعارية لتلك الأوضاع كما نتصورها ونجربها[24]. وعموما، فالتصور الذي يقدمه ليكوف للصدق يتعارض مع نظريات الصدق الموضوعي، مما يتوجب علينا تقويمها ومراجعتها.

3. الفهم التأويل الاستعاري وتجاوز نظريات الصدق الموضوعي

إن مفهوم الصدق المؤسس على نظرية الفهم يتعارض مع نظرية الصدق الموضوعي، وهو ما دفع ليكوف إلى رفض مفهوم الصدق المطلق، كما يستبعد في نفس الوقت إمكانية بناء نظرية للصدق على هذا الأساس، بالرغم من سيطرة نظرية الصدق المطلق على جزء كبير من الثقافة الغربية، حتى هذه الأيام، نظرا لأنها تقبل الوصف بسهولة، ويقبلها الحس المشترك دون مجهود. من هذا المنطلق، سعى ليكوف إلى توضيح كيف أن أبرز المقاربات المعاصرة التي تناولت الصدق تعتمد على جوانب من الفهم البشري، على الرغم من ادعائها أنها ترفض نظرية الفهم بشكل عام. ولعل المحاولات البارزة في هذا الإطار تتمثل في

22 - Ibid., p. 172
23 - Ibid, p. 177
24 - Ibid, p. 177

ثلاث نظريات أساسية، وهي على التوالي: نظرية العوالم الممكنة، نظرية الدلاليات الصورية، ونظريات المعيار حول المعنى.

1.3. تقويم نظرية العوالم الممكنة

على الرغم من أن نظرية العوالم الممكنة[25] قد كشفت عن قصور الدلالة الماصدقية التي تقوم على المفهوم التطابقي للصدق، إلا أنها لم تخرج عن دائرة الفهم الموضوعي للصدق، وهو ما يتعارض مع الموقف الذي يدافع عنه ليكوف. ويمكن الوقوف عند أهم ممثلي نظرية العوالم الممكنة في رصده لنظرية الصدق وهو «صول كريبكه». لقد سلم «كريبكه» بعدم تمام محمول الصدق نتيجة لما تتميز به اللغة الطبيعية، حيث تحتوي على ألفاظ وتعابير لا يمكن تقويمها لا بالصدق ولا بالكذب، كما هو الشأن بالنسبة إلى ظاهرة «الانعكاسية»[26]. لكنه رغم ذلك، حاول أن يقدم معيار يميز به الجمل الانعكاسية العادية، وتلك التي تولد المفارقة، وبمقتضى ذلك، اتخذ من «الوقائع التجريبية» معيارا للتمييز بين هذه الأنماط من التعابير[27]. وبالتالي، يرى أنه لتصديق أو تكذيب جملة ما يمر دائما عبر وقائعها التجريبية المتمثلة في الجمل التي تسمح بتحديد قيمتها الصدقية. وكلما وجدنا أنفسنا أمام وقائع تجريبية لا تؤيد الجمل إلا ووقعنا في «الدور»؛ لأننا سنكون في هذه الحالة لا نتوفر على أيّ جملة تساعدنا على تحديد القيمة الصدقية للجملة التي نحن بصددها[28].

إن اعتماد «كريبكه» على هذه المقومات جعل تصوره للصدق جزئيا، بحيث يبقى هذا التصور عاجز عن الاستجابة لخصوصية المفارقات، في الوقت الذي ينظر إليها باعتبارها قضايا لا يمكن إعطاؤها قيمة صدقية محددة، فهي قضايا «لا صادقة ولا كاذبة». لكن الملاحَظ هو أن القضايا التي تعتبر مفارقات، قد تكون «صادقة» و«كاذبة» في نفس الآن، فهي صادقة في حالة كونها كاذبة، وكاذبة عندما نقول عنها صادقة[29].

---

25 - يقصد بنظرية العوالم الممكنة les theories des mondes possibles تلك النظريات التي تعترف بوجود عوالم ممكنة أخرى إلى جانب عالمنا الحالي الذي نعي فيه تجاربنا الذاتية والموضوعية مع الآخرين. كما يدل على أن الواقع le réel، وينقسم إلى الواقع الحالي le réel actuel، والواقع الممكن le réel possible. فالواقع الأول هو واقع مادي حسي خارجي، ندركه ونتلمسه ونراه بالعين، بينما الواقع الثاني تخييلي وافتراضي يمكن أن يوجد خياليا أو ذهنيا. ويقصد به «جاكوب هنيتيكا»: «مجموعة من القضايا المسماة أفعال القلوب أو أفعال اعتقادية، والتي تسمح الانتقال من العالم الذاتي إلى العالم الموضوعي، بحيث يمكن أن يتحقق فيه الصدق المنطقي». انظر:

- Hinitikka, J, Knowledge and Belief, An Introduction to the Logic o the Two Notions, Cornell, Cornell university press, 1962., p. 179

26 - تشكل الانعكاسية أحد السمات المميزة للغة الطبيعية، لأنها تستخدم عبارات تعكس ذاتها أو تحيل على ذاتها، مثل قولنا: «هذه الجملة كاذبة». أنظر: الباهي، حسان، **اللغة والمنطق، بحث في المفارقات**، مرجع سابق، ص، 121

27 - Kripke, Saul, Outline of a theory of truth, *the Journal of philosophy*, No. 72,1975 , p. 690.

28 - الباهي، حسان، **اللغة والمنطق، بحث في المفارقات**، مرجع سابق، ص، 210

29- المرجع نفسه، ص، 215.

فنماذج الصدق وفق هذا التصور تبنى انطلاقا من كونية الخطاب من حيث هو مجموعة من الكيانات، ومن خلالها يمكن أن نحدد حالات العالم التي تندرج فيها كل خصائص الكيانات، وكل العلاقات التي تربطها ببعضها، كما يفترض أن لهذا التصور القائل بحالات العالم ما يكفي من العمومية؛ إذ ينطبق على أي وضع متصور بما في ذلك العالم الواقعي[30]. وعليه، لا تطرح جملا، من قبيل: «الضباب خلف الجبل» أي مشكل بالنسبة إلى هذا النسق، بما أنه لدينا كيان ينطبق على الضباب وكيان ينطبق على «الجبل»، والعلاقة «أمام كذا» تربط بين الكيانين، غير أن هذه النماذج لا توافق العالم في ذاته، ذلك العالم الخارج عن الفهم البشري، بما أنه لا يوجد في العالم كيانات محددة بشكل جيد تنطبق على الجبل والضباب، ولا يوجد أمام ملازم للجبل، فبنية الكيان وبنية الاتجاه «أمام- وراء» يفرضان بمقتضى الفهم البشري. وكل محاولة لرصد صدق الجملة: «الضباب أمام الجبل»، من خلال «النماذج النظرية» لن تقدم رصدا للصدق الموضوعي المطلق، إلا إذا أدخلت في هذه النماذج عناصر من الفهم البشري[31].

ونفس الأمر نجده بصدد المحاولات التي تصوغ نظرية للصدق تلتقي بالتحديد الكلاسيكي لشروط الصدق، كما وردت عند تارسكي.

2.3. تقويم نظرية الصدق عند تارسكي

لقد انطلق «تارسكي» من التحديد الذي قدمه «أرسطو» للصدق، والمتمثل في مطابقة الفكر للواقع. فقد كان الفكر الكلاسيكي ينظر إلى الصدق بوصفه خاصية للفكر، مما اقتضى الأمر ربط الفكر الذي يصدر الأحكام بالواقعة المحكوم عليها، لكن هذا التصور لم ينجح في تحديد كيفية ضمان الحكم، فتصديق القضايا أو تكذيبها بصورة مطلقة زاد من صعوبة ضبط شروط التحقق من وجود تطابق بين الفكر والواقع[32].

استدل «تارسكي» على بطلان هذه الدعوى مصرا في نفس الآن على وجوب تحديد معايير واضحة لنظرية الصدق، وبالتالي حددها في الشروط الضرورية والكافية. كما أن الهدف الأساسي من تحليله للصدق بهذا الشكل، هو إقامة ما يُسميه بـ «الدلاليات العلمية» Scientific Semantics، تلك التي يجب -على غرار العلم الفيزيائي، ووفقاً لمبادئ حركة الوضعية المنطقية- ألا تفترض مسبقاً أية كيانات ميتافيزيقية مجردة لا تقبل التحقيق، وهو ما يعني ضرورة رد كافة التصورات الدلالية إلى تصورات فيزيائية أو رياضية منطقية، ولذلك، ينطوي تصور الصدق عنده على ما يطلق عليه «شرط التطابق المادي»[33]. وهنا يتساءل عن إمكانية

30 - Kripke, Saul, Outline of a theory of truth, the Journal of philosophy, no, 72, .1975 p.695

31 - Lakoff, G, and Johnson, M, *Metaphor We Life By*, op, cit, p. 184

32 - الباهي، حسان، **اللغة والمنطق، بحث في المفارقات**، مرجع سابق، ص، 83

33 - Tarski, A, *logique sémantique métamathématique*, A, colin, paris ,1972, p.13

تحقيق هذا الهدف لإقامة نظرية لصدق أية جملة في اللغات الطبيعية؟، لكنه يجيب بالنفي؛ لأن هذه الأخيرة، فضلاً عن عموميتها وغموض معاني كلماتها، تؤدى إلى مفارقات دلالية، من قبيل: «مفارقة الكذاب»[34]. فإذا ما أردنا تجنب هذا الغموض وتلك المفارقات، فعلينا اللجوء إلى لغة أخرى صورية، لا تتألف إلا من رموز (ثوابت، ومتغيرات)، حيث يكون لكل تعبير فيها – ولكل قضية – معنى واحداً وثابتاً، مهما تعددت السياقات. هنا فقط يمكننا صياغة تصور دلالي علمي للصدق[35].

لكن كيف نتعامل مع هذه اللغة الرمزية - أياً كانت - من حيث الصدق أو الكذب، عن طريق لغة أخرى شارحة لتلك اللغة الصورية موضع الحكم. واللغة الشارحة عند «تارسكى» قوامها فكرة: دالة القضية، وهي قضية تحتوي متغيرات يمكن التعويض عنها بقيم معينة، وشرط الإشباع أو التطابق المادي؛ أي ضرورة إعطاء المتغير قيمة تجريبية (شيء أو واقعة)[36]. على هذا النحو، يصل «تارسكى» إلى صياغة تعريفه للصدق، وهي الصياغة التي يُطلق عليها «المواضعة ص»[37]. وتأخذ هذه الصياغة شكل القضية الشرطية المزدوجة التالية: ك صادقة ↔ ب، أو (ك) صادقة إذا وإذا فقط كانت (ب)، حيث تحل (ب) محل أيّ جملة من جمل اللغة تشير إليها كلمة «صادق». ومن ثم، فهي تعني الواقعة التجريبية التي تحقق شرط التطابق المادي، أما (ك) فتحل محل اسم لهذه الجملة.

في هذا الإطار، حاول ليكوف توسيع نموذج الصدق الذي اقترحه «تارسكي» من خلال إدخال عنصر الفهم البشري، ولتوضيح ذلك ننطلق من الشاهد الذي قدمه تارسكي: أ) «الثلج أبيض صادقة إذا وفقط إذا كان الثلج أبيض»، فهذا المثال يخضع للمعايير التي حددها «تارسكي» لكون التعبير «الثلج أبيض» يحمل معنى موضوعيا. في حين لو أخذنا المثال الآتي: ب) «الضباب أمام الجبل» صادقة إذا وفقط إذا كان «الضباب أمام الجبل»، فبما أن العالم لا يتضمن الكيانين المحددين بشكل واضح، وهما الضباب والجبل، وبما أن الجبال لا يلازمها «الأمام»، فإن النظرية لن تكون كافية إلا إذا أدخلنا عنصر الفهم البشري لما هو «الأمام» المنسوب إلى الجبل، وأدخلنا كيفية رسم حدود الضباب والجبل. والمشكل أعقد من ذلك، فكل

34 - طرحت مفارقة الكذاب مشاكل لغوية ومنطقية متعددة، لكونها تقبل التناوب اللامتناهي لقيمتي الصدق والكذب يجعلها غير قابلة للبث فيها. تتخذ هذه المفارقة الصيغة الآتية: «يقول إمبيند الكريتي: كل الكريتين كذابون» فصدق هذه القضية أو كذبها يقتضي الحسم مع الحالات التالية: أ) لنفترض أن إمبيند صادق في قوله، لكن كونه كريتيا يجعله كاذبا، فإذن قوله كاذب. ب) لنفترض أن إمبيند ليس صادقا في قوله، إذن فالكريتيون لا يكذبون، وإمبيند كذلك، وعليه فتصريحه صادق. يبدو إذن أنه إذا كان إمبيند صادقا، وقوله أن الكريتيون كذابون فهو يكذب لكونه كريتي، مما يدل على كذبه في حالة صدقه، أما في حالة كذبه، فسيكون قد حقق التعبير الذي يقول: إن «كل الكريتيين كذابون»، فإذن هو صادق إذا كذب». انظر: الباهي، **حسان، اللغة والمنطق، بحث في المفارقات**، مرجع سابق، ص، 134

35 - Tarski, A, *Introduction a la logique*, Gauthier, Villars, paris,1960 , p.56

36 - Tarski, A, *Introduction a la logique,* op,cit, p.78

37 - طه، عبد الرحمان، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 2007، ص، 40

الكائنات البشرية لا تملك نفس الكيفية في إسقاط الاتجاه أمام- وراء على الجبال، وهنا أيضا، يجب إدراج بعض عناصر الفهم البشري كي يكون تحديد الصدق كافيا[38].

وهناك نقطة خلاف أخرى مهمة بين دعوى ليكوف من خلال الفهم، والمحاولات المعيار لرصد الصدق الخارج عن الفهم البشري.

3.3. تقويم نظريات المعيار

يختلف تصور ليكوف عن الموقف الذي تتبناه نظريات المعيار، والتي اتخذت من نظرية الصدق معيارا لتحديد المعنى. فقد ذهبت إلى الإقرار بأن كل التعابير تكون صادقة إذا كانت لها معنى، وكاذبة متى كانت فارغة من المعنى. وهذا الموقف لا يُدخِل في رصده للصدق أو في تحديده لمعنى التعبير عناصر الفهم البشري كما يدعي ليكوف، الأمر الذي أدى إلى تعدد نظريات الصدق بقدر تعدد نظريات المعنى. ففي الوقت الذي يرى فيه فريجه أن معنى القضية يسمح لنا بمعرفة ما إذا كانت هذه القضية صادقة أو كاذبة؛ أي من خلال مجموع الشروط التي تكون فيها القضية صادقة[39]، (وهي الفكرة التي شكلت أساس الدلالة الماصدقية)، ذهب التصور المفهومي إلى ربط معنى القضية بمفهومها[40]، وبالعالم الممكن[41]، وكلاهما يغفلان دور الفهم البشري - من حيث هو فهم تجريبي ناتج عن تفاعل الإنسان مع محيطه الفيزيائي والثقافي- في تحديد الصدق وبناء المعنى. بخلاف ذلك، يسعى ليكوف إلى بناء نظرية للمعنى تقوم على الفهم التجريبي، وليس على نظرية الصدق، فلا معنى للجملة في نظره دون أن نفهمها بحسب ما نتوفر عليه من تصورات وتجارب، وبقدر تفاعلنا مع المحيط الفيزيائي والثقافي.

في هذا الإطار، يرفض ليكوف وجود معنى في ذاته وفي استقلال عن الفهم البشري، كما أوضحنا ذلك سابقا. لذلك، فكل حديث عن المعنى هو حديث عن المعنى بالنسبة إلى شخص ما، سواء كان شخصا واقعيا أو افتراضيا، وهذا هو مصدر الخلاف بين ليكوف ونظريات المعيار حول المعنى. فإذا كانت هذه الأخيرة تسلم بوجود صدق في ذاته وفي استقلال عن الفهم البشري، كما تؤسس نظرية المعنى على نظرية الصدق، فإن ليكوف يذهب إلى الإقرار بأن كل من نظرية الصدق ونظرية المعنى يتأسسان كليهما على نظرية الفهم، واتخذ من الاستعارة آلية أساسية لحصول الفهم، وفي نفس الوقت تشكل الخاصية المميزة لنسقنا التصوري،

---

38 - Lakoff, G, Johnson, M, *Metaphors we live by*, p. 183

39 - الباهي، حسان، **اللغة والمنطق، بحث في المفارقات**، مرجع سابق، ص، 4

40 - يجب التمييز في الفهم بين الدلالة المفهومية التي جاءت كمقابل للدلالة الماصدقية والدلالة التصورية كما يدافع عنها ليكوف. فالفهم الذي تقول به النظرية المفهومية يقتصر على ما هو موضوعي، حيث يتم بواسطة الفهم تحديد شروط الصدق، وبالتالي، فهي لا تعترف بوجود نظرية في الفهم، في حين يأخذ ليكوف بنظرية الفهم كأساس للصدق وبناء المعنى، ويقصد بالفهم هنا، الفهم التأويل الاستعاري والتجريبي الناتج عن تفاعل الإنسان مع محيطه الفيزيائي والاجتماعي.

41 - المرجع نفسه، ص، 93

وتجاربنا في العالم، واشتغالنا فيه. لذلك، فالاستعارة كما سبقت الإشارة إلى ذلك تلعب دورا أساسيا ليس في الفهم فقط، بل في إنتاج المعاني وإبداع الحقائق، وهو ما يجعلنا نُقيم علاقة وثيقة بين الصدق والمعنى والفهم[42]. يبدو إذن، أن المحدد الأساسي للصدق حسب ليكوف يتمثل في الاستعارة، لكونها توفر الوسائل الممكنة للفهم. لذلك، عمدنا في النقطة الموالية إلى إبراز الطريقة التي يقوم بها الصدق على الاستعارة، ويتضح ذلك أكثر متى أردنا تحديد الخصائص التجريبية للصدق.

4. الخصائص التجريبية للصدق

تقوم نظرية الصدق عند ليكوف على أساس تجريبي بالمعنى الواسع لكلمة «تجريبي»، حيث يشمل التجارب الحسية-الحركية، والعاطفية، وكذا البعد الاجتماعي، والقدرات الفطرية التي توجه التجربة وتجعلها ممكنة. ومفهوم التجربة عند ليكوف لا يحيل على التجارب العرضية التي تحدث لفئة معينة من الناس، بل تحيل على ذلك المظهر الذي نتوافر عليه جميعنا باعتبارنا كائنات بشرية تعيش على هذه الأرض في إطار مجتمع بشري، فهي إذن عنصر فاعل في اشتغال البشر وفعلهم في محيطهم الطبيعي، والاجتماعي. من هذا المنطلق، تتسم النظرية التجريبية للصدق بمجموعة من الخصائص، نحددها في النقاط الآتية:

1.4. خاصية التطابق

تعتبر «نظرية التطابق» من أقدم النظريات المعروفة في تاريخ الفلسفة[43]، وتفيد هذه النظرية أن صدق القضايا، أو الصيغ التعبيرية، يتحدد بمدى تطابقها مع الوقائع التي تخبرنا عنها، وبموجب ذلك، تكون العبارة صادقة إذا وجد في الواقع ما يقابل مضمون تلك العبارة. يتوقف الصدق أو الكذب، إذن، على ارتباط العبارة بالواقع الخارجي، وهو ما عبر عنه أرسطو بقوله: «إن القول عما هو موجود بأنه غير موجود، أو عما هو غير موجود بأنه موجود، هو قول كاذب؛ وأما القول عما هو موجود بأنه موجود، أو عما هو غير موجود بأنه غير موجود، فهو قول صادق»[44]. فإذا كانت العبارة تعكس الواقع كما هو بالفعل بطريقة موضوعية اعتبرت صادقة، وإذا كانت تعكس ذاتية الفرد أكثر مما تعكس الواقع الخارجي اعتبرت غير سليمة أو خاطئة. تقوم نظرية التطابق، إذن، على أساس التسليم بالفرضية التي تقول بوجود واقع موضوعي قائم بذاته

42 - Lakoff, G, and Johnson, M, *Metaphor We Life By*, p. 184

43 - تعود نظرية التطابق إلى الفلسفة اليونانية القديمة، ورغم أنها تعرضت للنقد منذ ظهورها، إلا أن ذلك النقد لم يقلل من أهميتها، ولم يؤثر في مكانتها باعتبارها النظرية التي ظلت تحظى بإجماع الأغلبية على مدى قرون عديدة استمر حتى الفلسفة المعاصرة مع مجموعة من الفلاسفة والمنطقيين واللغويين، نذكر بالخصوص «فتجنشتاين» في الرسالة و«راسل»، «تشومسكي» ...، إلخ.

44 - الباهي، حسان، **اللغة والمنطق، بحث في المفارقات**، مرجع سابق، ص، 84

في استقلال عن أهوائنا ورغباتنا[45]. غير أن لتطابق بين القضية والواقع لا يتحقق في نظر فتجنشتاين إلا إذا كانت بنياتهما متماثلتين من الناحية الشكلية أو المنطقية، فلكي تكون القضية صادقة من وجهة النظر هذه، فإنه يجب أن يكون لها في الواقع ما يقابلها، شيء له بنية مماثلة للبنية المنطقية للقضية التي يراد فحصها؛ فالقضية «أ» يجب أن تكون مطابقة للواقعة التي لها خصائص «أ» في حال كانت «أ» صادقة[46]. على هذا الأساس، يمكن القول إن القضية «أ» تكون صادقة في حالة ما إذا كانت هناك واقعة لها خصائص «أ»؛ وفي هذه الحالة تكون القضية «المطر يسقط» صادقة في حال وجدت في الواقع «المطر يسقط». يتحدد التطابق هنا بالمعنى التالي: إذا كانت الواقعة التي لها خصائص «أ» موجودة، فإن القضية «أ» تكون صادقة، بمعنى أن القضية الصادقة هي القضية الواقعية، يقول «فتجنشتاين» في هذا الصدد: «إن كل شيء لكي يكون شيئا بالفعل، لابد أن يرتبط بواقعة معينة أو أن يدخل في تكوينها»[47]. وهذا ما يعنيه حينما يتحدث عن اللغة، باعتبارها صورة مطابقة للواقعة الفيزيائية.

من هذا المنطلق، حدد «راسل» دلالة مفهوم الواقعة من خلال تعريفه للقضية، حيث يرى أن القضايا تشير مباشرة إلى واقعة موجودة في الواقع، أو هي تقرير عن شيء معين يتصف بصفة معينة، أو أن هذا الشيء على علاقة ما بشيء آخر، وهو ما يتضح من خلال قوله: «إن الواقعة ليست شيئا جزئيا مفردا، بل هي مركب من شيء أو أكثر وصفاته وعلاقاته»[48].

تتلخص هذه النظرية فيما يلي: تعتبر القضية «أ» صادقة إذا كانت «أ» مطابقة فقط للواقع، وهذا مثال على ذلك: إن القول بأن المطر يسقط يكون صادقا إذا كانت القضية «المطر يسقط» مطابقة لواقع كون المطر يسقط، لكن إذا قلنا مثلا: إن القول بأن الله موجود يكون صادقا، إذا وفقط إذا، كان وجود الله واقعا بالفعل. وهذا يطرح مشكلة تحديد علاقة التطابق؟ كيف يمكن الجزم بأن القضية مطابقة للواقع؟ هذا ما سيحاول ليكوف توضيحه من خلال اعتماد تصور تجريبي للصدق يأخذ بعين الاعتبار كل الحالات والأوضاع من خلال إدخال عنصر الفهم كسبيل واحد ووحيد لتقويم القضايا بالصدق أو بالكذب. من هنا، تشترك نظرية الصدق عند ليكوف مع نظرية التطابق في بعض العناصر؛ فالإثبات، بحسب التصور القائم على التطابق، يملك معنى موضوعيا يخصص الشروط التي يكون الإثبات صادقا بموجبها، فالصدق عبارة عن مطابقة أو

45 - Tarski, A, The semantic conception of truth and the foundations of semantics, *In semantics' and the philosophy of language*, Edited by Leonard Linsky University of Illinois press, Urbana, Chicago, London, 1972, p. 13.

46 - فتجنشتاين، لودفيج، **رسالة فلسفية منطقية**، ترجمة وتعليق: د، عزمي إسلام، مراجعة، زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو- مصرية، القاهرة، 1997، ص، 63.

47 - فتجنشتاين، لودفيج، **رسالة فلسفية منطقية**، المرجع السابق، ص، 87.

48 - Russell, B, *logic and Truth, The philosophy of logical atomism*, essay 1918, edited by Robert Charles marsh, London, George Allen and Unwind, LTD, New York, the Macmillan Company, 1966, p. 184.

(توافق) بين الإثبات وأحوال الأشياء في العالم[49]. في حين يرفض ليكوف هذا التعريف، ويرجع هذا الرفض بالأساس إلى إغفال هذا التوجه للطريقة التي يرتكز بها الصدق على الفهم. في هذا الإطار، يقترح ليكوف شكل جديد لنظرية التطابق تقوم على العناصر الآتية:

1. نظرية الصدق عبارة عن نظرية تسعى إلى إبراز ما يعنيه فهم إثبات ما، باعتباره صادقا أو كاذبا في وضع معين.

2. إن أي توافق بين ما نقوله وأحوال الأشياء في العالم يمر دائما عبر فهمنا لهذا الإثبات وأحوال الأشياء، ومن ثم، ففهمنا للوضع ينتج عن تفاعلنا معه، فليس بمقدورنا أن نجعل القضايا صادقة أو كاذبة في علاقتها بالعالم؛ لأنه من الممكن أن يوافق (أو لا يوافق) فهمنا للقضية فهمنا للوضع الذي توجد فيه القضية[50].

3. بما أننا نفهم الأوضاع والقضايا من خلال نسقنا التصوري، فإن الصدق مرتبط عند ليكوف دائما بالنسق التصوري، وبما أن فهمنا دائما جزئي، فإننا لا نصل إلى «الصدق الشامل» أو إلى رصد نهائي للواقع[51].

2.4. خاصية الانسجام

تتميز نظرية الصدق عند ليكوف بخاصية الانسجام، وتشكل نظرية الانسجام Coherence Theory في الصدق المنافس التقليدي لنظرية التطابق، إلا أن نظرية الانسجام لم تحظ بالقبول الذي حظيت به نظرية التطابق، بالرغم من أنها تشكل إحدى الخصائص الأساسية التي يقوم عليها النظام الميتافيزيقي، فما هو صادق تبعا لهذه النظرية هو الذي يتلاءم مع نظام ما ويتفق معه بلا تناقض[52]. إن نظرية الانسجام تقوم على إنكار أن يكون للمعرفة أي إدراك مباشر. ولهذا، فالمعرفة لا تكون متعلقة بوقائع منفصلة، بل هي نسق مترابط من الأحكام، فلا بد أن الصدق يتحدد في النسق المترابط بأكمله ولا ينتمي إلى مكوناته، بل إن الحكم الواحد لا يكون له أي معنى على الإطلاق إلا من خلال النسق المترابط الذي يندمج فيه، وكذلك علاقة الترابط التي يخضع لها[53].

---

49 - Lakoff, G, Johnson, M, *Metaphors we live by*, p.165

50 - Lakoff, G, Johnson, M, *Metaphor We Live By*, op, cit, p. 180

51 - Ibid., p. 180

52 - لقد أخذ بهذه النظرية الفلاسفة المثاليون، من قبيل: «هيجل» و«برادلي»، كما دافع عنها الفلاسفة العقلانيين، مثل؛ «ليبنز» و«اسبينوزا»، وبعض ممثلي الوضعية المنطقية، مثل؛ «نيورات»، و«كارل هامبل»، الذين يرون أن اختبار الحقائق يقع أولا بإدراكها بالحس مباشرة، وأما ما عداها من العبارات فإن صدقها يعتمد على علاقاتها بعبارات أخرى، يفترض أنها حققت بالمواجهة المباشرة مع الواقع، أو الإدراك المباشر الذي يعتمد على المطابقة أساسا، فكان الأساس الأول للاتساق هو المطابقة، ثم تُبنى على تلك القضايا المحققة قضايا أخرى، بحيث إذا اتسقت معها فإنها تصبح حقيقية. أنظر: الضوى، محمد توفيق، **نظرية الصدق عند برادلى**، منشأة المعارف بالإسكندرية، 2003، ص، 15

53 - Rescher, Nicholas, *The Coherence Theory of truth*, Oxford, at The clarendon press,1973 , p. 32

هكذا، تعني علاقة الاتساق انعدام التناقض بين القضايا أو الأحكام؛ ذلك لأن التفكير يكون متسقا مع ذاته إن لم يتخلله التناقض، حيث يتم داخل التناسق الوحدة الشاملة والارتباط الوثيق الذي يجمع كل عناصر النسق. وتبعا لذلك، فالقول إن القضية تكون صادقة أو ليست كذلك هو قول بأنها تتسق أو تخفق في الارتباط بنسق القضايا الأخرى[54]. في هذا الإطار، يرى أصحاب نظرية الانسجام أن الصدق والمعرفة بوجه عام نسقا من الأحكام معيار صحته الوحيد هو اتساقه وترابطه، لا مطابقته لواقع خارجي. من هنا، يتبين أن نظرية الصدق عند ليكوف تشترك مع هذه النظرية في جزء كبير منها، إلا أن ليكوف بإدخاله عنصري النسق التصوري والفهم، يصبح الانسجام ليس معيارا لصدق القضايا، وإنما عنصر يساعدنا على فهم شيء ما. وبالتالي، يرتبط مفهوم الصدق عند ليكوف بالانسجام، وهذا ما يتضح من خلال قوله: «يتطلب فهم شيء ما إدراجه داخل صيغة منسجمة مرتبطة بنسق تصوري»[55].

3.4. الخاصية البرغماتية

تسعى «البراغماتية»[56] إلى إيجاد معنى جديد لكلمة «الصدق» يختلف عن المعنى الذي ارتبط خلال تاريخ الفكر الفلسفي؛ وذلك من خلال إقناع الباحثين بالبحث عن صفة أخرى للصدق ترتبط بالفعل، والعمل والنجاح. فالصادق هو الصالح دائما والأكثر نجاحا، والحقيقة هي ما يصلح، ومعيارها هو النجاح العملي أو ما يؤدي إلى نتائج عملية. في هذا السياق، يعتبر «بيرس» أن الاعتقاد الذي نجد أنفسنا مقتنعين به ربما يبرهن على ما هو غير صادق، ولكننا ندرك أن الصدق هو الاعتقاد الذي يجب أن نختاره في نهاية الأمر إذا ما واصلنا البحث من أجل وصف وقائع مادية ملموسة واستخدام منهجا علميا ملائما[57]. من هنا، يتضح لنا كيف ارتبط مفهوم «الحقيقة» عند «بيرس» بالمنهج العلمي وبنتائجه. وقد ظل هذا المنهج مدة طويلة مهملا إلى أن جاء «وليام جيمس» فوسعه وأراد به أن يقدم مفهوما جديدا للصدق يمكن تطبيقه بشكل عام، فقد اعتبره السبيل الوحيد لتوضيح الأفكار وإعطاء دلالات صادقة لتصوراتنا وقضايانا[58].

هكذا، فمفهوم الصدق كما تصورته البرغماتية بشكل عام، وجيمس بشكل خاص، ينحصر في النجاح والفائدة التي تحققها جملة ما، وتحققها هذا رهين بارتباطها بأجزاء التجربة ربطا دقيقا توفر الجهد والوقت، وتبسط العلاقة بين الأشياء والوقائع، وتزيل التعقيد، فإن لم تحقق القضية هذه الوظائف كانت قضية غير

54 - Lawrence, E, Johnson, *Focusing on Truth*, London, and New York,1992 , p. 19

55 - Lakoff, G, Johnson, M, *metaphors we live by*, p. 180

56 - ظهرت «النظرية البرغماتية» في أمريكا إبان القرن التاسع عشر، وكان المؤسس الحقيقي لها هو «تشارلز ساندرز بيرس» الذي يعتبر أول من استعمل كلمة «البراغماتية» وأول من أعلنها كمنهج فلسفي، وجاء «وليام جيمس» ثم من بعده «جون ديوي».

57 - Lawrence, E, Johnson, Focusing on Truth, p.64

58 - جيمس، وليام، **البرجماتية**، ترجمة، محمد علي العريان، تقديم، زكي نجيب محمود، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965، ص، 66

صادقة[59]. في هذا الإطار، سعى ليكوف إلى ربط مفهوم الصدق بالتجربة باعتبارها الأساس في عملية الفهم، فصدق الإثبات عند ليكوف مرتبط بنسقنا التصوري المنبثق من الفعل المستمر والناجح في المحيط الفيزيائي والثقافي، وهو ما يتضح من خلال قول ليكوف: «إن مقولات التجربة البشرية، والأبعاد التي تنبني عليها، لا تنبثق من تجاربنا فحسب، بل تتشكل باستمرار من خلال الحياة اليومية لكل عضو من أعضاء ثقافتنا»[60]. يستفاد من هذا القول إن العبارات الصادقة لا تخرج عن مدى التفاعل والنجاح الذي تحققه في تجاربنا وحياتنا اليومية.

4.4. الخاصية التجريبية

للنظرية التجريبية أهمية خاصة عند ليكوف في رصده للصدق، لكن قبل أن نبين الطرح التجريبي للصدق لزم إبراز طبيعة العلاقة بين النظرية التجريبية The Experientialist Theory التي ظهرت كتوجه فلسفي مع مجموعة من الفلاسفة الإنجليز، مثل: هيوم، لوك، مل...، إلخ، والتجريبية بالمعنى الذي يقدمه ليكوف، حيث تشمل كل ما يتعلق بالتجارب الإنسانية بصفة عامة؛ أي التجارب الحسية الحركية والعاطفية... إلخ. فالتجريبية أو الواقعية التقليدية** تشترك مع المفهوم التجريبي للصدق عند ليكوف في بعض العناصر، كما تختلف عنها في عناصر أخرى، فهما يختلفان في مسألة اعتبار الصدق مطلق، فالواقعية التقليدية Classical Realism تعتبر صدق القضايا رهين بمطابقها مع الواقع الخارجي. وبالتالي، فالتجربة هي المعيار الوحيد للحكم على القضية بالصدق أو بالكذب. في هذا الإطار، ميّز هيوم بين نوعين من المعرفة: المعرفة التي ينصب موضوعها على تحديد العلاقات القائمة بين الأفكار، والمعرفة التي تخبرنا عن أمور الواقع، في هذا الصدد يقول هيوم: «ربما تنقسم جميع موضوعات الفكر والبحث الإنساني بصورة طبيعية إلى نوعين: «علاقات الأفكار» و«أمور الواقع»؛ فالنوع الأول ينطبق على العلوم الرياضية، في حين يبقى النوع الثاني مرتهنا بالعلوم الطبيعية»[61]. من هنا، يمكن التمييز بين الصدق المنطقي والصدق التجريبي، الأول يتأسس على العقل، والثاني يتحدد بالتجربة، وقد شكل هذا التصور تأثير قويا على التجريبية المنطقية في الفترة المعاصرة، وهو ما يفسر كيف أن الصدق عند التجريبية الكلاسيكية وحتى التجريبية المنطقية المعاصرة يبقى دائما مطلقا، وهذا مخالف للنظرية التجريبية التي يقدمها ليكوف؛ لأنه ينطلق من فرضيات مختلفة عن سابقاتها؛ حيث لا ينظر إلى التجربة بالمعنى الضيق للكلمة المحصور في التجربة الفيزيائية، وإنما يتجاوز هذه الرؤية إلى مفهوم شامل للتجربة يتضمن جميع التجارب المرتبطة بالإنسان، سواء كانت فيزيائية، أو ثقافية، أو نفسية، أو عاطفية. ومن ثم، فليست العلاقة بين الإنسان والواقع الفيزيائي علاقة

59 - المرجع نفسه، ص، 69

60 - Lakoff, G, and Johnson, M, *Metaphor We Life By,* p.181

61 - إسماعيل، صلاح، **فلسفة اللغة والمنطق، دراسة في فلسفة كواين**، دار المعارف مصر، القاهرة، 1995، ص، 51

سكونية، وإنما يدخل الإنسان في تفاعل مستمر مع محيطه الفيزيائي والثقافي. من هنا، ينقل ليكوف دلالة التجربة من الواقع الفيزيائي إلى الواقع الثقافي والاجتماعي دون استبعاد الأول، على الرغم من أننا نستنبط تصوراتنا من الواقع إلا أن هذا الواقع يخصص عن طريق أبعاد طبيعية في التجربة، تشكل باستمرار من خلال التفاعل الفيزيائي والثقافي[62].

إذا كانت الواقعية التقليدية ترتكز على الواقع الفيزيائي، وليس على الواقع الثقافي أو الفردي، فإن ليكوف يعتبر أن المؤسسات الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والكائنات البشرية التي تشتغل في إطار هذه المؤسسات، ليست أقل واقعية من الأشجار، أو الطاولات، أو الحجر، وبما أن تصور ليكوف للواقع يشمل الواقع الاجتماعي والفردي، فإن تصوره هذا يعتبر محاولة مهمة في توسيع التصور الذي يأخذ بالواقعية التقليدية لرصد نظرية الصدق[63]. هكذا، عمد ليكوف في مقاربته للصدق إلى إدخال البعد الثقافي والاجتماعي، ليصبح مفهوم الصدق في أحسن الأحوال قائما على الفهم البشري، مادامت التجارب الإنسانية تفهم ولا تفسر عكس التجارب الفيزيائية.

يبين ليكوف من خلال هذه الخاصية أن الصدق يختلف باختلاف الأنساق التصورية البشرية، حيث يقر بأن الناس الذين يمتلكون أنساقا تصورية مخالفة جدا لأنساقنا التصورية قد يفهمون العالم بطريقة مختلفة عن طريقتنا. الأمر الذي يجعل الصدق عند هؤلاء يختلف عما هو صادق عندنا، وفي نفس الآن يستخدمون معايير مختلفة لتحديد الصدق والواقع، مما يجعل شروط صدق القضايا تختلف من ثقافة لأخرى[64].

5. الصدق القائم على الفهم

يزعم ليكوف أن هناك مبررا واحدا ووحيدا لتأسيس نظرية الصدق بشكل يختلف عن النزعة الموضوعية والذاتية وهو الاهتمام بالفهم؛ فالطرح الموضوعي يركز على البعد الخارجي للفهم المرتبط بفهم العالم الخارجي. أما النزعة الذاتية، فتركز على البعد الداخلي المرتبط بحياة الفرد. لكن الطرح التجريبي الذي يقترحه ليكوف يحاول رفع هذا الانفصال والتباعد بين المظهر الداخلي والمظهر الخارجي للفهم، فهو يقدم تصورا يلتقي فيه الانشغالان دون تعارض[65].

62 - Lakoff, G, and Johnson, M, *Metaphor We Life By*, p. 182

63 - Ibid, p. 183

64 - Ibid., p. 181

65 - Ibid., p. 229

يشترك الموقفان الموضوعي والذاتي في فكرة واحدة، وهي أن الإنسان مستقل عن محيطه، لكن الموقف التجريبي يرى في الإنسان جزءا من الطبيعة، وليس معزولا عنه، فهو يرتكز على التفاعل المستمر مع المحيط الطبيعي ومع الناس الآخرين، وهذا التفاعل مع المحيط يحدث تغيرات متبادلة في المتفاعلين، فهناك تأثير وتأثر بين المحيط والإنسان. من هنا، تنبثق نظرية الفهم عند ليكوف؛ أي من التفاعل والتفاوض المستمر مع المحيط ومع الناس الآخرين[66]، حيث تفرض طبيعة أجسادنا ومحيطنا الفيزيائي والثقافي بنية على تجربتنا، وذلك من خلال أبعاد طبيعية. ويمكن فهم تجربتنا بشكل مباشر حين تكون مُبَنْيَنة بصورة منسجمة من خلال تلك التجارب التي تنبثق مباشرة من تفاعلنا مع محيطنا وفي محيطنا[67].

هكذا، يبدو إن الصدق من المنظور التجريبي، مرتبط بالفهم الذي ينبثق من نشاطنا في العالم، ومن خلال هذا النوع من الفهم تلبي المقاربة التجريبية رغبة النزعة الموضوعية إلى تفسير للصدق، ومن خلال البنية المنسجمة للتجربة تلبي حاجة النزعة الذاتية إلى المعنى الفردي، أو دلالة الأشياء عند الفرد[68]. من هذا المنطلق، سعى ليكوف من خلال رصده للكيفية التي ننظر بها إلى العالم، والسبل التي نتفاعل بها مع الآخرين إلى وضع نظرية معرفية للدلالة تستند إلى دور الفرد في تحديد التصورات الدالة، وكذا قدرته على استخدام خياله لخلق تصورات دالة؛ ذلك أنه للوصول إلى ما هو صادق نحتاج إلى فهم عالمنا من خلال احتياجاتنا. وهذا الفهم يتم بواسطة مقولات تنبني على التجارب التي نراكمها عبر تفاعلنا مع المحيط المادي والاجتماعي. إن كان صدق التعبير يمر عبر فهمنا له وللوضع، فما معنى فهم وضع ما؟ يلخص ليكوف مسألة فهم الوضع في النقط الآتية[69]:

أولا؛ الفهم المباشر المتصل: حيث نفهم العديد من الأشياء من خلال علاقتنا المباشرة، والمتصلة بمحيطنا المباشر باعتبارها أجزاء غير منفصلة عنه.

ثانيا؛ فهم غير مباشر: متعلق بالعواطف الإنسانية، والتصورات المجردة، والنشاط الذهني، والزمن، والعمل، والمؤسسات البشرية، والممارسات الاجتماعية...، إلخ.

إن كل المظاهر المنتمية إلى نسقنا التصوري، التي تنطبق على الفهم المباشر المتصل بالأوضاع، تلعب أدوارا موازية في الفهم غير المباشر، ومظاهر نسقنا التصوري العادي هذه تستعمل كلما كنا بإزاء فهم وضع ما، سواء من خلال الاستعارة أو من خلال غيرها. ولأننا نفهم الأوضاع بفضل نسقنا التصوري،

66 - Ibid., p. 215
67 - Ibid, p.120
68 - Ibid., p.125
69 - Ibid., pp: 176 - 177

فإننا نستطيع أن نفهم أن الإثباتات التي تستعمل هذا النسق من التصورات صادقة؛ أي إنها توافق الوضع كما نفهمه. وبالتالي، فإن الصدق نسبي باعتبار نسقنا التصوري؛ لأن عددا كبيرا من تصوراتنا استعاري من حيث طبيعته، ولأننا نفهم الأوضاع من خلال هذه التصورات، فإن الاستعارات قد تكون صادقة أو كاذبة[70].

خاتمة

يتضح مما سبق، أن الاستعارة التصورية لها تأثير قوي في التصورات الدلالية: الصدق والمعنى، واللغة، لكونها تقدم منطلقات جديدة للتفكير في الدلالة تختلف عن فرضيات التصور الموضوعي الذي يستبعد الفهم البشري والاستعارة في بناء الدلالات وتحديد شروط الصدق. ويتبنى فكرة تقول إن المعنى موضوعي ومتجرد ينتج عن التطابق الحاصل بين الألفاظ والعالم، والواقع أن المعنى نتاج لتفاعل الإنسان مع المحيط، ونتاج لما هو تصوري استعاري، ولا يتمتع المعنى بواقعية موضوعية أو واقعية ذهنية، بل حاصل تجربة الإنسان، وفهمه، وتفاعله مع محيطه الفيزيائي والثقافي. وعلى خلاف التوجهين: الموضوعي والذاتي، يتبنى ليكوف موضوعية نسبية، وهي موضوعية بالنظر إلى نسقنا التصوري. على هذا الأساس، أصبح من الضروري تأسيس نظرية المعنى والصدق على نظرية الفهم نظرا لما يلعبه الفهم، سواء كان استعاريا أو غير استعاري، كما يوفر وسائل تمكننا من تحديد الصدق، من قبيل؛ الإسقاط، والمقْولة، الأمر الذي دفع ليكوف إلى معالجة نظرية الصدق انطلاقا مما هو استعاري وتصوري. وهنا يميز بين الفهم المباشر الذي نستخدمه في بيان الكيفية التي تكون الجمل البسيطة صادقة، والفهم غير المباشر الذي نعتمده في حالة صدق الجمل التأويل الاستعارية. وقد كان الهدف من تأسيس نظرية الصدق على الاستعارة إبراز الخصاص التجريبية للصدق تتجاوز المحددات الموضوعية، وبهذا يكون ليكوف قد انتصر لفكرة ربط الصدق بالفهم والاستعارة دون أن يتخلى عما هو أساسي في التصور الموضوعي والتصور الذاتي. من هنا، اعتبرت مقاربته للدلالة مقاربة تجريبية- ذهنية تفاعلية.

70 - Ibid., p. 177

قائمة المصادر والمراجع

***- اللغة العربية:**

- إسماعيل، صلاح، فلسفة اللغة والمنطق، دراسة في فلسفة كواين، دار المعارف مصر، القاهرة، 1995
- الباهي، حسان، اللغة والمنطق، بحث في المفارقات، منشورات دار الأمان، ط2، الرباط، 2015.، ص، 106
- جيمس، وليام، البرجماتية، ترجمة، محمد علي العريان، تقديم، زكي نجيب محمود، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965
- الضوى، محمد توفيق، نظرية الصدق عند برادلى، منشأة المعارف بالإسكندرية، 2003
- طه، عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 2007
- فتجنشتاين، لودفيج، رسالة فلسفية منطقية، ترجمة وتعليق: د، عزمي إسلام، مراجعة، زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو-مصرية، القاهرة، 1997

***- اللغة الأجنبية:**

- Hinitikka, J, Knowledge and Belief, An Introduction to the Logic o the Two Notions, Cornell, Cornell university press, 1962
- Kripke, Saul, Outline of a theory of truth, the Journal of philosophy, No. 72,1975
- Lakoff, G, and Johnson,. Metaphors we live by. Chicago, IL: University of Chicago Press. (1980) [Updated version, 2002].
- Lawrence, E, Johnson, Focusing on Truth, London, and New York,1992
- Rescher, Nicholas, The Coherence Theory of truth, Oxford, at The clarendon press,1973
- Russell, B, logic and Truth, The philosophy of logical atomism, essay 1918, edited by Robert Charles marsh, London, George Allen and Unwind, LTD, New York, the Macmillan Company, 1966
- Tarski, A, Introduction a la logique, Gauthier, Villars, paris,1960
- Tarski, A, logique sémantique métamathématique, A, colin, paris ,1972
- Tarski, A, The semantic conception of truth and the foundations of semantics, In semantics' and the philosophy of language, Edited by Leonard Linsky University of Illinois press, Urbana, Chicago, London, 1972

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

info@mominoun.com
www.mominoun.com

All rights reserved © 2022

جميع الحقوق محفوظة © 2022